ومن سخرية التناقض ، انه بينما كانت مئات الالاف من الشعب الفلسطيني تلجأ من النكبة الى المخيمات ، كانت الالاف من فئة الموظفين والاداريين والمدرسين تلجأ الى الوظائف في الدول العربية المحتاجة الى خبراتهم مكونين بذلك فئة اخرى من الفلسطينيين او شريحه من المجتمع التي تكونت في المنفى · وفي الوقت الذي ضاعت فيه بعد عام النكبة اية ملامح لنظام تعليمي فلسطيني يمكن ان يحافظ على الشخصية الفلسطينية او تكون له علاقة بالاحتياجات التعليمية والثقافية لشعب يناضل من اجل استعادة وطنه ،في هذا الوقت ازداد انحراف المهمة التعليمية عن طريق مدارس وكالة غوث اللاجئين التي صارت توفر لابناء الفلسطينيين في المخيمات تعليما مهنيا يتناسب وحاجات الشركات العاملة في اقطار النفط ·

بغض النظر عن الدوافع الحقيقية وراء نظام وكالة الغوث التعليمي ، سياسية كانت او انسانية، وبغض النظر عن الفوائد الفردية العائدة على الافراد واسرهم المستفيدين من هذه الفرص التعليمية والتشغيلية ، فلا مناص من اعتبار مجمل التعليم الذي اقبل عليه الفلسطينيون بعد النكبة ، او الذي اتيح لهم ، انما يشكل اقنية جديدة للتشتت · ولقد كان كل ذلك ناتجا عن الوضع السياسي الذي وجد الفلسطينيون انفسهم فيه بعد النكبة عام ١٩٤٨ · فمثلما كان من المستحيل عليهم اعادة تجميع انفسهم في ظل نظام سياسي خاص بهم يقررون فيه مصيرهم ، كان من المستحيل عليهم ايضا تطوير نظام تعليمي جديد يتناسب والطموحات الوطنية والفردية في آن معا · فكانوا يخضعون لانظمة تعليمية مختلفة في اماكن وجودهم ، يسعى من خلالها كل منهم الى ان يشق طريقه بنفسه ·

ان ما نسعى الى تبيانه هو عدم امكان فصل النظام التعليمي عن الوضع السياسي كما ان احدهما يؤثر في الاخر · فالوضع السياسي للفلسطينيين في عهد الانتداب البريطاني قد خلق نظاما تعليميا لا يساعد على تحقيق الطموحات الوطنية ، بل يساعد على تكوين ديناميكية التفريغ والشتات · كما ان وضعهم السياسي بعد النكبة قد اصبح اكثر سوءا فانعكس ذلك على الوضع التعليمي والثقافي ·

صحيح ان عدد خريجي الجامعات من الفلسطينيين قد تجاوز الثمانين الفاء، وان معدل الخريجين الجامعيين قد وصل الان الى خمسة الاف في العام · ولكن الصحيح ايضا هو ان الهلال الاحمر الفلسطيني لم يستطع في اوج ازمات الشعب ونضاله الدامي ان يستحوذ على خدمات اكثر من خمسين طبيبا ، معظمهم من الخريجين الجدد بينما يعمل مئات المتخصصين من الاطباء الفلسطينيين في اقطار عديدة عربية واجنبية ·

هنالك الان حوالي اربعة وعشرين الف فلسطيني يتخرجون من المدارس الثانوية كل عام · ولا يستطيع الالتحاق منهم بالجامعات على اختلافها اكثر من خمسة الاف طالب وطالبة · وبينما يتزايد عدد المتخرجين من المدارس الثانوية كل عام ويزداد عدد المتخرجين من الجامعات ، الا ان نسبة المقبولين في الجامعات الى عدد خريجي المدارس الثانوية تتناقص بسبب الضغط على القاعد الجامعية ·

هذه مشكلة · ولكن المطروح ليس اهمية التعليم عموما ، واهمية التعليم الجامعي على الاخص ، وانما المطروح هو : اي نوع من التعليم ؟ ولاي غرض ؟

بالامكان الخوض بصورة اكثر توسعا في مشكلات التعليم الفلسطيني في وضعه